صفات من الجميل أن تصاحب الأمل

obeikandl.com

obeikandl.com

اليقين في الله

اليقين في الله هو زادُ المؤمنين في الدنيا، والطريق إلى خير الدنيا والآخرة بإذن الله.

ولكن ما معنى اليقين؟

اليقين بصفة عامة عكس الشك، عندما يكون عند الإنسان يقين في الله يعني أنه ليس عنده شك في قدرة الله ورحمته وعظمته. فوالله إن اليقين من أهم وأقوى النعم التي يمنُّ الله بها على عباده، واليقين لا يتأتى من العبد لذاته؛ بل يأتي نعمة وهبة من الله. ولمن ليس عنده يقين قوي بالله، عليك بالدعاء ثم الدعاء ثم الدعاء والعبادة والقرب من الله حتى يمنَّ الله عليك ويرزقك اليقين في الله.

فإن اليقين في الله يبعث في النفس الطمأنينة والراحة النفسية والقلبية والثقة بالله أن الله سيقضي للإنسان ما يريد ويتمنى في الدنيا والآخرة بإذن الله.

فوالله باليقين تُقضى الحوائج، مع الثقة في الله أن الله سيقضيها لنا إن كانت خيرًا، وسيصرفها عنا إن كانت شرًّا، ويقضي لنا الخير بإذنه وبفضله ورحمته.

ولكن كيف نستحضر إحساس اليقين في الله في أنفسنا؟

ادع الله سبحانه وتعالى وناجهِ واحمده واستدعِ اليقين بالله بلسانك أولاً وقل: يا رب أنا متيقن فيك؛ حتى وإن لم يحسها قلبك في

obeikandi.com

الأول، وكرِّرها: يا رب يا رب أنا متيقن فيك أنك ستقضي لي هذا الأمر وأنت أعلم بالخير. ومع تكرار اللسان باليقين بالله ستبدأ الجوارح تحسها، وتستحضرها النفس، ويشعر بها القلب أنه متيقن في الله، بهذا الإحساس ستشعر أن الله معك، وما دام الله معك فقد ملكت الدنيا بما فيها بقوة الله وليس بقوتك، وبفضل الله وليس بفضلك، وبعظمة الله وليس بعظمتك.

ما أجمل أن تشعر أنك فقير إلى الله وهو الغني، وبغناه فقد أغناك، وأنك ضعيف إلى الله وهو القوي، وبقوته فقد قوَّاك، وأنك ذليل إلى الله وهو العزيز، وبعزته فقد أعزك.

ما أجمل هذا الإحساس... إحساس الثقة المطلقة في الله التي لا يتخللها شك، حتى وإن كانت الأمور والأسباب تقول إن هذا الأمر صعب أو مستحيل، ولكن باليقين في الله تزول المستحيلات وتتبدد الأسباب، لأنه هو مسبب الأسباب، خلق هذه الأسباب ليراك هل ستركن إلى الأسباب أم ستلجأ إلى مسبب الأسباب؟

فالجأ إليه وتوكل عليه فهو القادر على أن يزيل الصعاب ويبدِّل الأسباب ويجعل بعد العسر يسرا، قال تعالى:

{ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا } (الطلاق:٧)

ويجعل مع العسر يسرا، قال تعالى:

{ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا } (الشرح:٥-٦).

فلندع الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا اليقين في الله، ويرزقنا محبته ورحمته وعطاءه، وأن يقضي لنا الحوائج ويحقِّق لنا الآمال.

فوالله إحساس اليقين في الله من أجمل الأحاسيس التي يحسها المؤمن في حياته؛ ليس فقط لقضاء الحوائج، ولكن للذة إحساس القرب من الله واليقين في رحمته وقدرته وفضله.

obeikandl.com

الاستحقاق

معنى الاستحقاق أني أستحق الشيء الذي أريده والحلم الذي أتمنى تحقيقه، أستحق أن أجد نفسي وأستحق أن أثبت ذاتي وأن أحقِّق لنفسي كيانًا، أستحق السعادة وأستحق النجاح وأستحق التميز وأستحق التقدير وأستحق كل الخير من فضل الله ورحمته في الدنيا والآخرة.

ولكن من يستحق كل هذه الأشياء الرائعة التي سبق ذكرها؟

فقد قال تعالى : { وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ } (العصر ١-٣).

فعندما يكون الإنسان إنسانًا صالحًا يتقي الله في كل شيء، ويؤمن بالله ورسوله، ويفعل الصالحات، وينوي الخير في كل أعماله.. فلماذا لا يستحق الخير؟ بل إن هذا النوع من الناس هو الذي يستحق كل الخير؛ حتى وإن كان به أخطاء أو ذنوب أو عيوب أو تقصير. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ) (أخرجه الترمذي). فلنكن من التوابين الأوابين إلى الله ونسير دائمًا في صراط الله المستقيم ونعمل الصالحات ونستعين بالله، لنحسِّن أنفسنا وتكون نوايانا خيرة وفي سبيل الله حتى نشعر بالقوة والاستقرار الداخلي، حتى نشعر أننا فعلاً نستحق الخير.

ولكن يوجد بعض الناس فيهم الصفات الحميدة والإيمان والخير ولكن إحساس الاستحقاق ليس قويًا عندهم، وربما كان هذا سببًا في عدم تمسكهم القوي بالأمل في تحقيق أحلامهم.. ولكن ما السبب غالبًا وراء هذا الإحساس؟

غالبًا يكون السبب ضعف الثقة بالنفس، وغالبًا ضعف الثقة بالنفس يأتي من عدم تقدير الإنسان لذاته، وربما كان هذا الإحساس ليس له سبب واضح ولكنه يكون موجودًا داخل الإنسان، ربما لأنه يرى نفسه أقل من غيره وأن غيره أفضل منه، وربما كان السبب كلامًا سلبيًا عن نفسه سمعه من أحد الأشخاص وأثَّر فيه، وربما لأنه مرَّ بتجربة في حياته ولم ينجح فيها؛ مثلاً رسب في سنة دراسية، أو لم ينجح في حياته الزوجية، أو أي شيء قابله في حياته وترك في نفسه أثرًا سلبيًا.

ولكن أيًّا كان السبب هل من الصحيح أن تضعف ثقة الإنسان بنفسه أو يأخذ عن نفسه فكرة سيئة أو لا يقدِّر نفسه لأنه لم يجد أحدًا يقدِّره أو يظن أنه لا يستحق الخير؟

طبعًا كل هذا ليس صحيحًا تمامًا، ولمن عنده شيء من هذه الأفكار أقول له اتقِ الله في نفسك فإنك تظلم نفسك بهذه الاعتقادات، أنت الإنسان... أيها الإنسان الذي كرَّمك الله من فوق سبع سموات وجعل الملائكة كلهم أجمعون يسجدون لأبيك سيدنا آدم عليه السلام حتى الملائكة المقربون، قال تعالى:

{ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ } (ص:٧٣)

وأن الله سبحانه وتعالى كرَّمك وحملك في البر والبحر وفضَّلك على كثير ممن خلق تفضيلاً قال تعالى:

{ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا } (الإسراء:٧٠).

هل بعد كل ذلك تستهين بنفسك أو تظن أنك لا تستحق الخير؟

ألم يخلقك الله في أحسن تقويم؟ قال تعالى :

{ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ } (التين:٤)

ألم يسخر لك الكون بأكمله، ألم يسخر لك الشمس والقمر والبحار والأنهار والليل والنهار؟ قال تعالى:

{ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ } (إبراهيم:٣٢-٣٣)

ألم يزين لك الله السموات بالكواكب قال تعالى : { إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ } (الصافات:٦)

ألم يخلق لك الزروع والزيتون والنخيل والأعناب وكل ما في الأرض وجعله مختلف الألوان ليستمتع نظرك وأنت تشاهد وتتأمل مخلوقات الله؟ قال تعالى:

{ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝١٠ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَـٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝١١ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝١٢ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ۝١٣ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝١٤ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَـٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٥ وَعَلَـٰمَـٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ } (النحل:١٠-١٦).

أو بعد كل هذه النعم التي خلقها الله لك وأبدع في صنعها من أجلك أنت الذي تقلل من شأن نفسك أيها الإنسان؟...

لا والله، فليقل كل منا : بعدما كرّمني ربي العزيز المنان... لن أزدري نفسي أبدًا إنما أنا الإنسان.

أيها الإنسان ثق بنفسك واجعل هذه الثقة مستمدة من ثقتك بالله، قدِّر نفسك ما دمت إنسانًا صالحًا تفعل الخير وتتقي الله ونيتك مرضاة الله فإن الله معك بإذن الله فقدِّر نفسك وأحب نفسك واعمل الخير والصالحات حتى يحبك الله سبحانه وتعالى ويحبك أهل السماء ويوضع لك القبول بين أهل الأرض، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إِذَا أَحَبَّ اللهُ العَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ، إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا

فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ) (رواه البخاري).

فهل يحبك الله سبحانه وتعالى ولا تحب نفسك، ولكن ربما تقول: أنا (وِحش) أو أنا فاشل أو أي شيء سلبي، فهل يحبني الله وأنا كذلك؟ فأقول لك ظن بالله الخير أنه يحبك والله سيحبك، فقد قال تعالى في الحديث القدسي: (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي) (رواه مسلم). فأيًّا كان ظنك بالله فهو كذلك فظن بالله دائمًا الخير يكن لك هذا الخير بفضل الله، ظن أن الله يحبك سيحبك الله، ظن في الله أنه سيجعلك إنسانًا صالحًا سيجعلك بإذن الله، ظن في الله أنه سيجعلك تحقق أحلامك سيحقق لك الله كل أحلامك وآمالك بإذن الله وفضله ورحمته، ظن في الله أنه سيجعلك تثق بنفسك وتستحق النجاح والتميز وتقدِّر نفسك بل ويقدِّرك الناس، سيحدث بإذن الله وبفضله وبرحمته.

فليقدِّر كل منا نفسه ويعلم أنه يستحق الخير والنجاح وليثق الإنسان بنفسه وبقدراته وتكون ثقته بنفسه مستمدة من ثقته بربه، وليحرص الإنسان على أن يكون في معية الله بحبه وطاعته وعمل الخير والصالحات وطلبه مرضاة الله ليكون الإنسان جديرًا بإحساس الاستحقاق وجديرًا بتحقيق آماله وأحلامه بإذن الله.

الطموح

الطموح صفة العظماء والآملين في رحمة ربهم. لا يوجد عظيم في الدنيا لم يكن عنده طموح في تحقيق آماله وأحلامه..

ولكن ما هو الطموح ؟

الطموح هو عدم الاقتناع بالوضع الحالي والتطلع إلى وضع أعلى وأفضل وأحسن. والشخص الطموح كلما حقَّق أمنيةً أو حلمًا له؛ تطلع إلى تحقيق حلم آخر، وهكذا إلى آخر حياته، ويظل يحلم ويحلم ويحقِّق أحلامه، وتنتهي حياته وأحلامه الطموحة لم تنتهي بعد... هذا هو الطموح.

فإن الطموح دافعٌ يدفع الإنسان إلى الأمام ويقوِّي الأمل في داخله لتحقيق حلمه، فالطموح نعمةٌ من الله، فلندعُ الله جميعًا أن يمنَّ علينا بها. فالطموح يجعلنا شغوفين إلى النجاح وإنجاز المهام وتخطي الصعاب لنصعد درجة في سلم التفوق والتميز، وكلما صعدنا درجة نظرنا إلى الدرجة التي تليها، وهكذا.

ولكن هناك سؤال مهم: هل الطموح مناقض للرضا بما قسمه الله في وضعنا الحالي؟

والإجابة هي: لا... الطموح ليس مناقضًا للرضا، بل على العكس فهو مكمل له. فإن المؤمن الحق هو الذي يجمع بين الرضا بما قسمه الله في الوضع الحالي مع الطموح والتطلع إلى تحسين

obeikandl.com

الوضع بالتوكل على الله والأخذ بالأسباب، ونحن مأمورون بذلك، ولقد علَّمنا الرسول عليه الصلاة والسلام الطموح فقد قال صلى الله عليه وسلم: (إِذَا مَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ) (أخرجه ابن ماجه).

وهذا معناه أن الرسول صلى الله عليه وسلم يعلِّمنا أن نكون طموحين عندما نسأل الله الجنة، لا نسأله الجنة فقط؛ بل نسأله أعلى الجنة وهي جنة الفردوس - رزقنا الله إياها - برغم أن جنة الفردوس تعتبر حلمًا بعيدًا عن كثير من المسلمين لأن أعمالهم قليلة بالنسبة لأعمال الصحابة والتابعين، ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام علَّمنا أن نطلب من الله سبحانه وتعالى الفردوس أولاً: ليعلِّمنا أن لا نستبعد شيئًا عن رحمة الله وأن نطلب من الله أن يعاملنا برحمته وليس بأعمالنا. وثانيًا: لكي يعلِّمنا الطموح والتطلع إلى أفضل شيء، حتى وإن كان في ظاهر الأمر هذا الشيء صعب وبعيد المنال، ولكن بالأمل واليقين بالله لا يوجد شيء صعب، فإن الله قادر على أن يرزقنا إياه بهذه الروح العالية والظن الحسن بالله.

وقد قال رسول الله صلي عليه وسلم: (سَدِّدُوا وَقَارِبُوا) (أخرجه مسلم) ومعنى السداد هو قصد كمال الأمر، والمقاربة هي أقرب شيء إليه، فإن الرسول عليه الصلاة والسلام يحثنا أن يكون عندنا طموح في إنجاز الأعمال وأن يكون هدفنا أن نتمها على أكمل وجه، وهذا هو الطموح، فإن لم نستطع إتمامها على أكمل وجه فلنقترب إلى أقرب شيء لهذا الكمال.. فمثلاً الطالب الجامعي الذي

عنده طموح أن يكون ترتيبه الأول على دفعته ويذاكر ويجتهد ويفعل ما عليه، فإن لم يستطع أن يكون الأول فليكن أقرب ما يكون منها، فيكون الثاني أو الثالث.. أليس هذا هو الطموح؟

ولقد كان أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز يقول: (إن لي نفسًا توَّاقة، وما حققت شيئًا إلا تاقت لما هو أعلى منه.. تاقت نفسي إلى الزواج من ابنة عمي فاطمة بنت عبد الملك؛ فتزوجتها.. ثم تاقت نفسي إلى الإمارة؛ فوليتها.. وتاقت نفسي إلى الخلافة؛ فنلتها.. والآن تاقت نفسي إلى الجنة؛ فأرجو أن أكون من أهلها). وهكذا فإن نفس أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز توَّاقة؛ أي طموحة؛ اشتاق إلى الزواج من ابنة عمه؛ فتزوجها، ثم اشتاق إلى أن يكون واليًا على المدينة؛ فقد كان، ثم اشتاق إلى خلافة المسلمين؛ وقد صار أمير المؤمنين، ثم اشتاق وطمح في الجنة.

ونحن كذلك علينا أن نقتدي بأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وأن يكون عندنا طموحات وأحلام في الدنيا ونسعى إلى تحقيقها، وطموح في الآخرة وهي جنة الفردوس بإذن الله، ويكون طموحنا في الدنيا والآخرة ينبع من ينبوع واحد وهو حبُّ الله، ويصب في مصب واحد وهو رضا الله.

فلنكن طموحين ولا تكون أحلامنا أحلامًا صغيرة وعادية، بل تكون أحلامنا كبيرة وجلية ونتطلع إلى الأفضل والأعلى دائمًا؛ ليس

طمعًا في منصب أو جاه أو مركز أو مال في الدنيا نتكالب عليه؛ بل طمعًا في رحمة الله تعالى لننفذ ما أمرنا به الله فقد قال تعالى:

{ وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ }

(الأعراف:٥٦)

وقال تعالى: { وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِ } (النساء:٣٢).

فلننفذ ما أمرنا الله به وندعوه طمعًا في رحمته ونسأله من فضله أن يعلينا ويرقينا ويرفع درجاتنا في الدنيا والآخرة.

obeikandl.com

العزيمة

لقد تكلمنا قبل ذلك عن الإرادة وقلنا إنها هي الرغبة المشتعلة والقوة الدافعة لتحقيق حلم أو أمل يريده الإنسان، أما العزيمة فهي الإصرار والتصميم والعزم على تحقيق هذا الأمل.

فإن الإنسان الذي بداخله عزيمة دائمًا يقول: مهما كانت المعوقات ومهما كانت الصعوبات لن يمنعني شيء عن تحقيق حلمي، ولن يوقفني شيء عن إنجاز هدفي. سأفعل ما أريد، يعني سأفعل ما أريد.

ولعلنا نتساءل من الأقوى، هل الظروف أم الإنسان؟

الإجابة هي أن الإنسان الذي معه الله سبحانه وتعالى ويتقيه ويفعل ما يرضيه قدر استطاعته هو الأقوى من أي ظروف وأي عقبات، لأن الله سبحانه وتعالى مُسبِّب الأسباب معه ويعلم الخير في نيته وهو القادر على أن يغيِّر الظروف ويهيِّئ له كل الأسباب حتى ينجح ويتميز ويحقق آماله وكل ما يريد ويتمنى في الدنيا والآخرة إن شاء الله.

فربما تعطِّل الظروف أو العقبات الإنسان قليلاً، أو تؤخِّره بعض الوقت، ولكنه بالإصرار والعزيمة والاستعانة بالله إن شاء الله سيحقِّق الإنسان حلمه يعني سيحقق حلمه، لأنه لا يوجد شيء اسمه مستحيل.

obeikandi.com

وأكبر مثال ونموذج على أن الإنسان أقوى من الظروف والمعوقات قصة السباح العالمي "خالد حسان" الذي عبر المانش وهو معاق وهو أول إنسان معاق يعبر المانش على وجه الأرض، إنه كان طفل صغير عنده ١١ سنة، وكان يعمل في محل عصير قصب ليساعد عائلته، وفي نفس الوقت فهو تلميذ في الابتدائية، وفي يوم من الأيام ركب الترام ليشتري أشياء لازمة لعمله وهو نازل من الترام وقع تحته ودهس الترام رجليه الاثنتين فقُطعت واحدة والأخرى أجرى لها عمليات جراحية وركب فيها مسامير وأشياء كثيرة من هذا القبيل، ولكن الحمد لله بقيت كاملة ولم تُقطع. لقد رأى نفسه في مثل هذه الحالة لا يعرف ماذا يفعل ولا يعلم كيف يندمج مع أقرانه وهم يلعبون ويجرون وهو يسير بعكازين، حتى في المدرسة في حصة الألعاب لم يوفروا له نشاطًا يخرج فيه طاقته بل يقولوا له اجلس يا حبيبي واسترح.. فهو يسأل نفسه : لماذا يعاملونني هكذا ؟ ألست طفلاً كباقي الأطفال ومن حقي أن ألعب وأخرج طاقتي، ولكن كيف وأنا في مثل هذه الحالة ؟... بالله عليكم ما رأيكم في هذا العائق ؟.. فماذا كان يفعل ؟ هل يركن إلى أحزانه ولا يفعل شيئًا إلا الشكوى ؟.. ولكنه لم يفعل ذلك، بل إنه أصرَّ على أن يأخذ الابتدائية منازل لأنه في هذا السن الصغيرة لم يعرف كيف يتعامل مع الناس ولا مع أقرانه الذين يعاملونه على أنه أقل منهم أو أنه معاق، ولكنه أخذ الابتدائية منازل، بل لجأ إلى

شيء جميل آخر كان هو فاتحة الخير عليه، سأل نفسه: ماذا أفعل حتى أستفيد من وقتي وأتعلّم شيئًا جديدًا وفي نفس الوقت أعمل شيئًا أحبه؟ فقرَّر أن يصطاد في نيل جاردن سيتي بالقرب من مسكنه، فأخذ مركبًا وذهب يصطاد.. وفي مرة وهو يصطاد قدَّر الله أنه وقع من المركب وهو عنده ١٦ سنة وهو لا يعرف كيف يعوم وحالته كما وصفناها من قبل، فبدأ يقاوم ويحاول ويحاول حتى خرج من المياه، وكان هذا الموقف صعبًا عليه للغاية... تخيلوا إحساسه، ولكن سبحان الله برغم ما حدث كان بداخله فضول وحب استطلاع ليعرف ما عمق هذه المنطقة التي كاد أن يغرق فيها، فذهب في اليوم التالي إلى نفس المكان وركب المركب وأنزل العكاز ليقيس عمقها، فوجده عمقًا بسيطًا جدًا، فقال لنفسه: هل كنت سأغرق في شبر مياه؟. فقرَّر أن ينزل ثانية في هذه المنطقة فوجد نفسه يطفو على المياه ويدور حول المركب، ومع الوقت اعتاد على هذه المنطقة وأصبحت مملكته، فهو على الأرض لا يستطيع أن يمشي بشكل طبيعي مثل باقي الناس ولكن هنا المياه تحمله ويشعر بأنه لا يفرق شيئًا عن الإنسان العادي، فالإنسان العادي ينزل المياه وهو أيضًا ينزل المياه... وذات يومٍ وهو في المياه وجد بعض الناس يمرون من فوقه على كوبري قصر النيل، وتكرَّر هذا الحدث ولفت انتباهه فقرَّر أن يمشي وراءهم فوجدهم يذهبون إلى اتحاد السباحة الطويلة، وقرَّر أن يدخل هو أيضًا..

وبدأ يعوم في مسافة ٣ أو ٤ متر، فلم يستطع العودة بسبب تيارات المياه، فهذا التحدي أثار عنده الحماس والإصرار أن يتعلم السباحة في هذا الاتحاد حتى يجيدها، فأخذ يتمرن ويتدرب في هذا الاتحاد ثلاث سنوات من سنة ١٩٧٦ إلى ١٩٧٩ حتى تعلم أصول السباحة.. وفي أواخر سنة ١٩٧٨ كان يوجد سباق للمعاقين على مستوى الجمهورية من المعادي إلى التحرير، فدخل السباق وفاز وحصل على المركز الأول على مستوى الجمهورية.. وبعدها كان هناك منافسة للمعاقين تابعة لبطولة العالم للناشئين في إنجلترا فاشترك فيها، وسافر إنجلترا وفاز بالمركز الرابع في خماسي ألعاب (سباحة قصيرة- قرص- جلة - رمح - كرة طائرة).. وربما يتساءل أحد هل لعب كل هذه الألعاب؟ نعم لعب كل هذه الألعاب وليس السباحة فقط، بل إن خالد حسان كان بطل إفريقيا في الجُلة وبطل إفريقيا في الرمح... انظروا إلى قوة الإرادة والعزيمة في إنسان يقول عنه الناس معاقًا، وكيف أن الصعوبات أثارت بداخله التحدي فأصرَّ وعزم على أن يغلبها.. ومن كثرة حبه للسباحة كان يحلم وهو نائم أنه يسافر بين محافظات مصر عائمًا.. إلى أن جاءت سنة ١٩٨١ وكان هذا العام الدولي للمعاقين وقرَّر بعض المسئولين في مصر أن يبعثوا فريقًا من السباحين المعاقين في هذه المسابقة الدولية ليرىَ العالم تماسيح النيل.. وسافر خالد حسان مع فريق من السباحين المعاقين وكانوا ٦ أفرادٍ ليعبروا المانش

بالتناوب، ودخلوا مسابقة مع السباحين الإنجليز المعاقين، ولقد سبق الفريق المصري الفريق الإنجليزي في عبور المانش بفارق ساعتين؛ نزل الفريق المصري بعد الفريق الإنجليزي بساعة وعبر المانش وصعد قبلهم بساعة، فتغلغل الحلم والأمل في نفس خالد حسان أنه ما دام استطاع أن يعبر المانش ضمن فريق وأنجزوا هذه المهمة فلماذا لا يحقق إنجازًا أكبر ويفعلها وحده ويكون أول إنسان معاق يعبر المانش، فتولَّدت الإرادة بداخله وكلَّم أحد المسئولين فأعجبته الفكرة ووفَّر له التدريب المناسب في مصر في أنحاء متفرقة من الجمهورية، وأصبح خالد حسان يجوب محافظات مصر عائمًا كما كان يرى في الحلم جعل الله حلمه حقيقة واقعة.. وبعد التدريب المتواصل أرادوا أن يختبروه بعد التدريب وكان الاختبار من الساعة ١٢ مساءً إلى السابعة صباحًا وأخذ يعوم في الظلام وهو يتلو الفاتحة والمعوذتين وسورة الإخلاص ونيته أنه يريد أن يحقق انتصارًا للعرب والمسلمين والمعاقين يتحدث عنه العالم كله..

وسافر انجلترا، وقبل نزوله المانش بعدة أيام جاء له خُرَّاجٌ في أذنه ففتحوا له أذنه وتخيطت ثلاث غرز، وقال له الطبيب إن في نزوله الماء خطرًا عليه، ولكنه قال إنه سينزل المياه وسيعبر المانش يعني سيعبر المانش، فقال له الطبيب: إذا كنتُ مصممًا اكتب إقرارًا أن نزولك المياه على مسئوليتك الشخصية، فكتب

الإقرار.. وسبحان الله، تجمعت عليه الإعاقة وخراج أذنه، بل أنه كان قد أصيب أيضًا في رجله السليمة في نادي الزمالك وهو يتدرب قبل السفر فذهب ليخيطوها له ثم عاد إلى التدريب.. فكل ذلك صعوبات تجمعت عليه بجانب عدم تصديق الناس؛ خصوصًا الأجانب؛ أنه يستطيع أن يفعلها ويعبر المانش، ولكن كل ذلك شجَّع إرادته الصلبة وعزيمته القوية أن يقبل التحدي ويثبت لنفسه وللعالم أجمع أنه إنسان؛ يعني أفضل مخلوق خلقه الله سبحانه وتعالى ووضع فيه قدراتٍ لا حدود لها بالرغم من الإعاقة الظاهرية إلا أن وراءها إرادة حقيقية.. ونزل المانش الساعة ٩ صباحًا وكان ينظر أمامه بصفة مستمرة لدرجة أنه عندما خرج من المياه سألوه: لماذا كنت تنظر أمامك؟ قال لهم: كانت عيني على أرض فرنسا من بداية نزولي المانش من إنجلترا، وهذا يدل على تحديده لهدفه ووضوح رؤيته.. وفعلاً وصل فرنسا بعد التاسعة مساءً، وواصل وكافح وناضل وجاهد ليصل إلى حلمه وأمله فلم يكل ولم يمل - سبحان الله - لدرجة أن مدربه الذي كان يتابعه أثناء رحلة المانش قال له : ابشر ها هي أرض فرنسا ولكنه لم يصدق وقال له: أنا لم أتعب وسأواصل وسأكمل حتى أصل إلى أرض فرنسا وبعدما أنهى هذه الجملة وجد يده تلمس فعلاً تراب فرنسا فأحسَّ بشعورٍ لا يُوصف كأنه وُلِد من جديد وهو يرى لحظة ميلاده لأنه حقَّق هدفه ووصل لحلمه وأشهد العالم على

إنجازه وبراعته وتفوقه وتميزه، وكل ذلك بفضل الله وبرحمته لأنه كان دائم التوكل على الله ونيته خير، وكان يعمل ويجتهد ويتمرن ويأخذ بالأسباب ويترك الأمر لله، وهذا أروع مثال على تطبيق قول الله تعالى :

{ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ } (آل عمران:١٥٩)

يعني يجب على الإنسان أن يقوي إرادته وعزيمته وعندما يعزم على فعل الشيء ويريد تحقيق هدفه وحلمه أن يأخذ بالأسباب ويبذل قصارى جهده مع توكله على الله في البداية والنهاية ويترك الأمر لله وبإذن الله وفضله وتوفيقه سيحقق له ما يريد برحمته.

الصبـر

الصبر نعمة من الله سبحانه وتعالى على الإنسان، فلا يمكن أن يعيش الإنسان في الحياة بدون الصبر. فلو تأملنا في الحياة لوجدنا الصبر موجودًا في صور كثيرة حولنا، وأبسط أمثلة على ذلك أن الأم تصبر تسعة أشهر حتى ترى مولودها الذي تشتاق إليه.. وحتى في الطهي عندما نريد أن نأكل فإننا نصبر على الطعام حتى ينضج.. وهكذا، فإن الصبر ملازم لنا في كل أمور حياتنا.

ولقد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نستعين بالصبر في حياتنا فقد قال تعالى :

{ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ }
(البقرة:١٥٣).

ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الصَّبْرُ ضِيَاءٌ) (أخرجه النسائي)، أي أن الاستعانة بالله والصبر والصلاة تضيء للإنسان في ظلمة الصعوبات وتحديات الحياة.

ولكن من أين يأتي الصبر؟

فإن الصبر يأتي من عند الله، قال تعالى:

{ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ } (النحل: ١٢٧)

فالذي ليس عنده صبر أو صبره قليل فليستعن بالله ويدعوه أن يرزقه الصبر. فكل إنسان يحتاج إلى الصبر؛ خصوصًا الذي عنده

أمل وحلم ويريد أن يحققه، وهنا يحتاج الإنسان إلى نوعين من الصبر : الصبر على الحلم نفسه، والصبر على الصعوبات والتحديات التي تواجه الحلم.

فالنوع الأول من الصبر: هو الصبر على الحلم:

يعني عندما يكون للإنسان حلم فإنه يجد ويجتهد ويبذل جهده لتحقيق حلمه، وتكون أمنيته أن يرى ثمرة تعبه في وقت قريب، ولكن ربما يكون نوع الحلم أنه يأخذ وقتًا طويلاً إلى حدٍ ما، فربما يحس الإنسان أنه يتعب ويتعب ولا يرى ثمرة نجاحه بشكل سريع فيتراخى في بذل الجهد وربما يمل ويسأم ويترك العمل والسعي في تحقيق حلمه، فتكون هذه الغلطة الكبرى، وهنا يحتاج الإنسان إلى ضياء الصبر لكي ينير له الطريق ويتذكر الفرحة والخير والبشرى التي تنتظره عند تحقيق حلمه بإذن الله. فإننا قلنا إن كل شيء في الحياة يحتاج إلى الصبر؛ حتى طهي الطعام؛ فما بالنا بأحلامنا الكبيرة وآمالنا العظيمة التي نسعى إليها في الدنيا والآخرة فهي تحتاج إلى مزيد من الصبر، ويكون حالنا حال الفلاح الذي يجتهد ويكافح طوال العام ويبذر البذور في الأرض ويحرثها ويقلبها ويسقيها ويرعاها وينقيها من النباتات غير الصالحة ويتعب كل هذا التعب وهو لا يرى أي ثمرة ولا أي أثر ظاهر لتعبه في حينها ولكنه يعرف أنه سيجني الثمار بعد وقت معين ويصبِّر نفسه بأن يرى في خياله الأرض تخضر والزرع يكبر، وأخيرًا يرى

نفسه وهو يجني الثمار من على الشجر، رآها في خياله أولاً وصبَّر نفسه حتى يراها في الواقع، وعندما يراها فعلاً يفرح بثمرة جهده..
فهذا يدل على أن الصبر يحتاج إلى العزيمة والإرادة قال تعالى:
{ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ } (آل عمران:١٨٦).
فلنتمسك بالصبر على حلمنا ولا نكل ولا نمل ولا نسأم حتى نرى آمالنا تتحقق بإذن الله، وحينئذٍ نفرح الفرحة الكبرى.

والنوع الثاني من الصبر: الصبر على الصعوبات والتحديات التي تواجه الحلم:
فربما كان الإنسان يريد أن يحقق حلمه لينتقل من وضع صعب فيه مشاكل وتحديات إلى وضع أفضل بعد تحقيق الحلم، ولكن إلى أن يتحقق الحلم بإذن الله فالمشاكل والصعوبات موجودة، فماذا يفعل الإنسان؟
عليه أن يتحمل هذه المشاكل والتحديات أيًّا كانت، ويصبر عليها لغاية أسمى وأكبر وهي تحقيق حلمه حتى يرى فرحته لحظة تحقيق حلمه و يشعر أنها كانت تستحق فعلاً تحمل المشاق، وهذا هو مثل المؤمن في كل زمان ومكان، فإن وجوده في الدنيا أساسًا مبنيٌ على الصبر بكل أنواعه؛ الصبر على الطاعات، والصبر على عدم المعصية، والصبر على المصائب.. وكل ذلك لغاية أعلى وأسمى من أي صعوبة وهي رضا الله ومحبته وفرحة الإنسان لحظة دخوله الجنة ورؤيته لله عز وجل بإذن الله.

لذلك علينا أن نتحلى بالصبر بل ونصبِّر بعضنا البعض قال تعالى:

{ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } (آل عمران:٢٠٠) .

بل علينا أن نتواصى بالصبر، قال تعالى :

{ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ } (العصر:١-٣).

وما أحلى أن يكون الصبر صبرًا جميلاً كالصبر الذي صبره سيدنا يعقوب عليه السلام عندما فقد ابنه سيدنا يوسف عليه السلام عندما كذب عليه أولاده وقالوا له إن الذئب أكل سيدنا يوسف عليه السلام فلم يصدقهم وقال لهم :

{ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ } (يوسف:١٨).

وأيضًا عندما فقد ابنه الثاني شقيق سيدنا يوسف عليه السلام فقال لهم :

{ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ } (يوسف:٨٣)

وفي هذه الآية دلالة عظيمة على أن الصبر يؤدي إلى الأمل، فإن سيدنا يعقوب عليه السلام صبر صبرًا جميلاً، وفي نفس الوقت كان عنده أمل عظيم في الله أنه سيأتيه بأولاده كلهم ويجمعه بهم،

وفعلاً قد كان واجتمع سيدنا يعقوب عليه السلام بسيدنا يوسف عليه السلام وأخيه وأولاده جميعًا في مصر.

فلنقتدِ بسيدنا يعقوب عليه السلام ولنتمسك بالصبر والأمل والتقوى حتى يحقق لنا الله آمالنا وأحلامنا بإذن الله، قال تعالى:

{إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ} (يوسف:٩٠)

obeikandl.com

الاستمرارية

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اِعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ، وَإِنْ قَلَّ) (أخرجه مسلم).

وهذا يدل على أن الله سبحانه وتعالى يحب دوام الأعمال واستمرارها وأنها أحب الأعمال إلى الله، وهذا يدل على أهمية الاستمرارية.

وكل إنسان عنده هدف أو حلم يحتاج إلى الاستمرارية والالتزام والصبر على العمل، فليس من النافع أن يعمل الإنسان على تحقيق هدفه في حين، ويترك العمل في أحيانٍ أخري، فلكي يصل الإنسان إلى غايته وحلمه - إن شاء الله - عليه بالمثابرة والجد والاجتهاد.

فمثلاً إذا حاول الإنسان مرة فعل شيء يحلم به ولم ينجح يُحبط ويترك العمل والمحاولة؛ فهذا لا ينفع. أو مثلاً يظل الإنسان يعمل ويسعى ولكن يستعجل ثمرة جهده فيمل ويسأم ويترك العمل؛ فهذا أيضًا لا ينفع.. كل هذا عكس الاستمرارية، فالاستمرارية هي التركيز على الهدف والعمل من أجل الوصول إليه وعدم تركه أبدًا حتى يتحقق، والالتزام والثبات على الأمر.

وكما أن الاستمرارية في العمل مهمة فإن أيضًا استمرارية الحلم أكثر أهمية. فإن الإنسان عندما يكون عنده حلم يسعى ويجتهد لتحقيقه ثم عندما يتحقق الحلم يفرح، ثم ماذا بعد ذلك؟ هذا سؤال

مهم جدًا. هل ينفع أن يربط الإنسان حياته كلها بحلم واحد فقط فإذا انتهى الحلم وتحقق؛ انتهى معنى حياته؟.. هذا خطأ كبير. فعلى الإنسان أن يعيش حياته في سلسلة من الأحلام والآمال إذا حقق حلمًا وجد بعده حلمًا أهم وأكبر منه، وهكذا، بحيث أن ينتهي عمر الإنسان وهو لم يُنهِ تحقيق أحلامه، وأن تكون سلسلة أحلامه في الدنيا جزءٌ من حلمه الأكبر والأعظم؛ وهو رضا الله سبحانه وتعالى ودخول جنة الفردوس، رزقنا الله إياها.

وإذا كان عندك أمل أو حلم واحد واضح وظاهر أمامك وليس عندك أحلام أخرى، أو عندك أحلام ولكنها غير واضحة المعالم، فادعُ الله وأنت تحقق حلمك الحالي أن يرزقك الله بأحلامٍ أخرى قبل أن تنهي حلمك الأول ويبين لك ملامحها وتفاصيلها وأن يرسم لك طريقها ويعلمك ويرشدك كيف تحققها.

فلنعش في سلسلة من الأحلام الكبيرة الجميلة العظيمة الخيرة ولنرسم تفاصيلها في خيالنا حتى إذا تحقق حلمٌ بفضل الله وجدنا أحلامًا أخرى كثيرة تنتظر التحقيق، ولتكن هذه الأحلام طريقًا يوصل إلى الحلم الأعظم وهو حب الله سبحانه وتعالى ورضاه ودخول جنته، بإذن الله وفضله ورحمته.